طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر اي الهاكم التكاثر
بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم منفقين اعماركم في طلب الدنيا
والاستباق اليها والتهالك عليها الى ان اتاكم الموت لاهم لكم غيرها عما هو
اولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لاخرتكم وزيارة القبر عبارة عن
الموت قال الاخطل لن يخلص العام خليل عشرا ذاق الضماد او يزور
القبر انتبيه حتى غاية لقوله تعالى الهاكم وهو عطف عليه
والمعنى حتى اتاكم الموت فصرتم في المقابر زوارا ترجعون منها كرجوع
الزاير الى منزله من جنة او نار يقال لمن مات قد زار قبره فان قيل
شان الزاير ان ينصرف قريبا والاموات ملازمون للقبور فكيف
يقال انهم زاروا القبور الى حتى زرتم اخبار عن الماضي فكيف يحمل
على المستقبل اجيب عن الاول بان سكان القبور لابد ان
ينصرفوا عنها فان كل آت قريب وعن الثاني لتحققه عبر عنه بالماضي
كقوله تعالى اتى امر الله وقال ابو مسلم ان الله تعالى يتكلم بهذه السورة
يوم القيمة تعيير اللكفار وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة
القبور وقال مقاتل والكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد
مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف
فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحيا
والاموات فكثرهم بنو سهم بثلاثة ابيات لانهم كانوا في الجاهلية
اكثر عددا والمعنى الهكم تكاثركم بالاموات بالاحيا حتى استوعبتم
عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم
ذكر الموتى بزيارة القبور تهكما بهم وانما حذف المنهي عنه وهو
ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقال قتادة في اليهود
قالوا نحن اكثر من بني فلان نحن تفاخرهم وهي الهكم ذلك

وبنوا

وبنوا فلان اكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا اوانهم كانوا يزورون
المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى الهاكم
ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي عنكم في دنياكم واخرتكم عما يعنيكم
من امر الدين الذي هو اهم واعنى من كل مهم من المقابر والمقابر
جمع مقبرة بفتح البا وضمها وسمي سعيد المقبري لانه كان سكن
المقابر قال القرطبي لم يات في التنزيل ذكر المقابر الا في هذه السورة
واعترضه ابن عادل بان الله تعالى قال في سورة اخرى ثم اماته
فاقبره وهذا ممنوع فانه قال المقابر فلفظ هذه الاية غير لفظ
تلك وزيارة القبور من اعظم الادوية للقلب القاسي لانها
تذكر الموت والاخرة وذلك يحمل على قصر الامل والزهد في الدنيا
وترك الرغبة فيها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة وروى ابو
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور فلعله
لهن لقلة صبرهن وكثرة جزعهن نعم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
سنة لهن ويلحق به بقية الانبيا والاوليا والعلما وينبغي لمن زار
القبور ان يتادب بادابها ويحضر قلبه في اتيانها ولا يكون لحظه
منها الطواف عليها فقط فان هذه حالة يشاركه فيها البهايم بل يقصد
بزيارته وجه الله تعالى واصلاح فساد قلبه ونفع الميت بما يتلوه
عنده من القران والدعا ويتجنب الجلوس عليها ويسلم اذا دخل المقابر
فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون
واذا وصل الى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه ايضا واتاه من قبل
وجهه لانه في زيارته كمخاطبه حيا ثم يعتبر بمن صار تحت التراب
وانقطع عن الاهل والاحباب ويتامل حال من مضى من اخوانه

Copyright © King Saud University